

أضواء البيان

@ 245 { وَ قَدِمْنَا مِنْ مَّا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً }

مَنْثُورًا } ، وهذا هو الصواب في معنى الآية . .

وقيل : أضل أعمالهم أي أبطل كيدهم ، الذي أرادوا أن يكيدوا به النبي صلى الله عليه وسلم

. .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ آيَاتِنَا وَهُمْ لَا يَحِقُّ

رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ } أي غفر لهم ذنوبهم وتجاوز لهم عن

أعمالهم السيئة { وَأَمْ لَحَ بِاللَّهِمْ } أي أصلح لهم شأنهم وحالهم إصلاحاً لا فساد معه

، وما ذكره جل وعلا هنا في أول هذه السورة الكريمة ، من أن يبطل أعمال الكافرين ، ويبقى

أعمال المؤمنين جاء موضحاً في آيات كثيرة كقوله تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا لَنَا لِنُقَرِّبَ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ

فِيهَا لَا يُدْخِلُونَهُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِيهَا حِرْمٌ إِلَّا

النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلٌ مِمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ } .

وقوله تعالى : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرِثَ الْآسِ خَيْرَ نَزْدٍ لَهُ فِي حَرِثِهِ وَمَنْ

كَانَ يُرِيدُ حَرِثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآسِ خَيْرٌ مِمَّنْ

نَصَّيبِ } وقوله تعالى : { وَ قَدِمْنَا مِنْ مَّا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ

فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا } أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ

مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا } . .

وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا مع بعض الأحاديث الصحيحة فيه ، مع زيادة إيضاح مهمة في

سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { وَمَنْ أَرَادَ الْآسَ خَيْرَ وَسَعَى

لَهَا سَعْيُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا } . وفي

سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ

أُنْزِلَتْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ } ، وذكرنا طرفاً منه في سورة الأحقاف في الكلام على قوله تعالى

: { أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا

. . } .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { أَمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ

الغيبة ، والاضمحلال . لا من الصالة كما زعمه الزمخشري فهو كقوله : { وَضَلَّ عَنْهُمْ

مَّا كَانُوا يَفْتَـرُونَ } . .

وقد قدمنا معاني الضلال في القرآن واللغة ، في سورة الشعراء في الكلام على قوله : {
قَالَ فَعَلَّاتُهَا إِذَا وَأَنزَا° مِّنَ الضَّالِّينَ } ، وفي آخر الكهف في الكلام